المرجعيات الدينية للصورة الحسية في شعر السجون الإندلسي

أسماء بدر محمد العوادي
وزارة التربية/ مدرسة الجنائن للبنات
Email:As399157@Gmail.com

قيس حمزة الخفاجي
جامعة بابل/ كلية الآداب
E.mail:Qayshf@yahoo.com

الخلاصة

خلص البحث الى ان المرجعيات الدينية للصورة الحسية اخذخه امتدادها من مفاهيم الشعر العربي عامة وحياة الأندلس كذلك ومن حياة السجون بصورة خاصة فبرزت الصورة ممتزجة بواقعها المعيش لكونها نظُمت واكتسبت بمعزل عن الحرية التي كتب بها الشعراء الاخرون وهم لم يذوقوا حياة السجون.

وعبرت المرجعية الدينية عن إحساس الشاعر الأندلسي السجين ضمن استشراف لماضيه وحاضره ومستقبله إن وجدت رؤية تعبر عن هذا المستقبل.

وقد تضمنت هذه المرجعية الدينية القرآن الكريم والأحاديث النبوية والشعيرة الدينية (الصلاة).

وقد عبر الشاعر السجين الأندلسي عن هذه المضامين في شعره ليهون عليه ما يعانيه داخل السجن.

الكلمات المفتاحية: الأندلس– السجين– الشاعر– السجن – شخصيات

Abstract

The research found that the religious leaders of the sensual image Akhzkhh extension of the concepts of Arabic poetry in general and life and the lives of Andalusia as well as prisons, in particular, emerged as mixed picture for the betterment Living being held in isolation and gained freedom for which it was written by poets others and they did not taste of prison life.

And crossed the religious reference from the sense of the Andalusian poet prisoner within foreseeing the past, present and future, if any, reflect this vision of the future.

These included religious reference the Koran and the hadith and religious ritual (prayer).

The Andalusian poet prisoner for these contents in his hair to trivialize the suffering it inside the prison.

Key words: Alondls- Alsgen- Ahaar- prison – figures

المقدمة

تكشف هذه الدراسة الجوانب الفنية والدلالية في الشعر العربي في الاندلس، مركزة على تلك التي لها علاقة بالمرجعية الدينية في شعر الشعراء الاندلسيين المسجونين، إذ لايكاد يخلو شعر المسلمين من الاشارات القرآنية المعروفة، وكذلك إشارات من الحديث الشريف،ولأ نها كانت ظاهرة أوعلامة بارزة في الشعر العربي عموماً والاندلسي خصوصاً،اصبحت بحاجة ماسة للبحث الكاشف عن دلالاتها العميقة.

يلجأ الشاعر الاندلسي وهو في محنة السجن إلى توسل أسباب النجاة والخلاص، وعلى رأس تلك الاسباب هو الإلتجاء الله سبحانه وتعالى،وتحت تأثير هذا التوسل تظهر مفردات القرآن الكريم والموروث الديني, في بنية الاستعطاف والتوسل،ولذلك ظهرت جلية في شعر المسجون في الاندلس، وتتعدد اساليب ظهور تلك الموروثات الدينية، فتراها تارة على شكل أثر قرآني، وتارة أخرى محاكاة لقصائد دينية سابقة وقصص الانبياء في الصبر ... وهذا يدفعنا إلى تشخيص تلكم الظواهر ورصدها والتعامل معها على وفق مرجعياتها وعمقها الدلالي.

المرجعية الدينية: تطرق الشعراء الى المرجعيات الدينية في اشعارهم بوصفها أحد المظاهر الأساسية في المجتمع بما فيها الطقوس والعبادات المختلفة التي عدت من التراث باستثناء القرآن الكريم لأنه كلام الله سبحانه وتعالى وليس من صنع البشر فالموروثات كانت نتاجاً بشرياً ومعرفياً تناقلها العرب وحافظوا عليها على مر العصور ولكن هذه المرجعيات انتشرت بعد ظهور الاسلام ودافع شعراء الدعوة الإسلامية عنها فكانت ألسنتهم أشد وقعا على المشركين من السيوف البتارة، وحملوا راية الاسلام عالية لتبقى خافقة يستمدون منها كل العزم والقوة[1].

وكان الشاعر الأندلسي منطلقا من الخزين المعرفي المعتمد على اساس فاعلية التواصل مع ذاكرة المتلقي اذ أصبح في موقف اكثر حساسية وحذراً من توظيفه المعطيات التراثية الدينية من الموروثات الاخرى لأنه يكون امام ذاكرة غنية بهذا الموروث ومجريات احداثه واشخاصه ورموزه، ولأن القارئ طرف في العمل الأدبي فمن حقه ان يطلق احكامه على مدى وصول المتلقي بالمدلول التراثي مما يجعل احاطة الشاعر بثقافة القارئ ومعرفته ابعاد المرجع الديني والتراثي وتوظيفه في العمل الابداعي بشكل واقعي وعصري لاتخلو من الموضوعية بحيث يجعله يتذوق شيئا جديداً اضافه المبدع الى التراث الديني[2].

ومن انواع تلك المرجعية:

أ- القرآن الكريم: يعد القرآن الكريم "المنبع الأول والأخير للثقافة الإسلامية وكل ما عداه تبع له فرع له وقائم عليه"[3].

ويمثل التأثر بالقرآن الكريم أول مظهر من مظاهر التأثر بالمضمون الديني الإسلامي، اذ يتضح أثره في أشعارهم سواء باستلهام بعض معانيه أو باقتباسهم بعض افكاره، وتضمينهم بعض نصوصه أو بلغتهم وأساليبهم وصورهم[4].

ولم يختلف اثر القرآن الكريم في المجتمع الأندلسي عن المجتمعات العربية الأخرى، فقد ظهر ذلك الاثر في حياتهم الثقافية، بحيث يمكن أن نعده اساساً ومقوما رئيسا من مقومات الحياة العلمية في الأندلس إذ شغل القرآن الكريم مكانا ساميا مقدسا عند افراد المجتمع الأندلسي، فعكفوا على تلاوته ودراسته.

ويعد القرآن الكريم " مصدراً من مصادر اللغة الشعرية المهمة التي زخرت بها قصائد الشعراء في مختلف العصور [...] والشاعر حين يقتبس من آيات القرآن الكريم فإنه يحاول بشكل أو بآخر أن يزيد أسلوبه قوة ورصانة وجمالاً"[5].

فالشاعر (محمد بن مسعود البجاني) يقتبس نص الآية في قصيدة بعثها من سجنه إلى المنصور بن أبي عامر يقول فيها[6] :

دعوتُ لماعيل صبري فهل

يسمع دعواي المليكَ الحليم

مولاي مولاي ألاعطفة

تذهب عني بالعذاب الأليم

إن كنتَ أضمرتَ الذي زخرفوا

عني فدعني للقدير الرحيم

فعنده نزاعة للشّوى

وعنده الفردوس ذات النعيم

فاقتبس قوله تعالى " كَلا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى " [7] ووردت كذلك لفظة (الفردوس والنعيم) أكثر من عشر مرات في القرآن[8].

فقوافي تلك الابيات جميعها مستمدة من فواصل قرآنية : (الحليم، الأليم، الرحيم، النعيم) وهذه صفات الله تعالى، وشبه الشاعر من يلاقيه من عذاب بعذاب أهل النار. وكذلك وردت لفظة (العذاب الأليم) في القرآن الكريم بهذا التركيب ست مرات في قوله تعالى " فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ"[9]. وهو في ذلك يطلب صراحة عطف مولاه مذكرا بالعذاب الأليم الذي يراه في السجن. وكذلك أورد لفظة القَدير في قوله تعالى " يخلُق ما يشَاء وهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ "[10]. اما مفردة الرحيم فوردت (34) مرة في القرآن في قوله تعالى " الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم"[11].

ومن الألفاظ القرآنية (ريحٍ صرصر)، في قوله تعالى " وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ "[12]. وقوله تعالى "إنا أَرسلْنا عَلَيْهِم رِيحاً صرصراً في أَيَّامٍ نَّحسات"[13].

والريح الصرصر، هي الريح البَاردة[14].

ويستعين بهذه اللفظة الشاعر عبد الملك بن ادريس الجزيري في وصف المعتقل الذي سجنه فيه المظفر بن أبي عامر، إذ يقول [15] :

يأوي إليه كل أعور ناعق

وتهب فيه كلُّ ريح صرصرِ

ويكادَ من يرقى اليه مرة

من غمرة يشكو انقطاع الأبهرِ

فقوله (ريح صرصر) سيقف الشاعر على وصف السجن والريح التي تهب داخله ريح ليس فيها خير، وإنما هي مؤذية تحمل معها الشر،لأن الريح الصرصر لم تأت في القرآن الكريم في غير معنى الهلاك والنحس أي ايام العقاب الذي يرسله الله على الكافرين.

فأيام الشاعر بهذا الوصف هو داخل سجنه أيام نحسات بدليل أن الريح التي تهب عليها هي ريح صرصر،ويغير هذا اللفظ لا يعطي المعنى الدقيق للصورة التي أراد أن يصف لها حال السجن وحاله فيه[16].

فالشاعر ابن زيدون في ظل المحنة ضمن اشعاره المضامين القرآنية واتحد مع رموزه، لتعظيم صورته لدى ابن جهور،ولتزيد رقة استعطافه ويقرب صورة مأساته بعد أن قادته المحنة الى غياهب السجن. فإحدى صوره في مدح بن جهور بنيت على اية التطهير، إذ يقول[17]:

هي الرجس أن يذْهبه عنه فمحسنٌ

شهير الايادي ما لالائه جحد

وفي ذلك اشارة إلى قوله تعالى " إِنَّما يرِيدُ اللَّه لِيذْهِب عنكُم الرِّجْس أَهْل الْبيْت ويطَهركُم تطْهِيراً"[18].

حيث ألبس الشاعر (ابن زيدون) على ممدوحه ابن جهور صفة (الطهر) مستعينا بلغة القرآن وجمالها فكان من براعته الشعرية وتمكنه في بناء شعره أن اتكأ على الفاظ القرآن في ذلك فكان أن قيل في شعره إن " جمال ديباجته ورقة معانيه وجمال صوته وحسن النغم وملاحة الأداء جمع فيها الحسنيين"[19].لذا فإن حساده كثروا فوشوا به حتى انتهى المطاف إلى السجن.

ومن ذلك أيضا قول ابن زيدون مستعطفا سبحانه[20]:

نار بغي سرى إلى جنّة الأمـ

ـن فأصبحت كالصريم

بأبي أنت، إن تشأ تكَ برداً

وسلاماً كنار إبراهيم

يشير ابن زيدون في البيت الأول الى قوله تعالى " فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۞ فَأَصبحت كالصَّرِيمِ " [21] وفي البيت الثاني يشير الى قوله تعالى: " قَالُوا حرقوه وانصروا آلهتكم إِن كُنتم فاعلين ۞ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وسَلاَماً عَلَى إبراهيم "[22]. فالشاعر يفدي أبا الحزم بن جهور بأبيه ويقول له: إنك تستطيع أن تحسن إلي بتحويل نكبتي الى جنةَ، مثلما كانت النار برداً وسلاماً على سيدنا إبراهيم (عليه السلام).

وكذلك نجد ان زيدون مستعطفا بقوله[23]:

هل الرياح بنجم الارض عاصفةٌ؟

أم الكسوف لغير الشمس والقمر؟

ما للذنوب– التي جاني كبائرها

غيري– يحملني اوزارها وزري؟

مقتبسا لشكواه من قوله تعالى: " ولا تكسب كلُّ نفسٍ إلا عليها ولاتزر وازرةٌ و زر أخْرى" [24] ، ليكسب حجته في رفع الحيف والظلم قوة.

وله ايضاً[25]:

اتدنو قطوفَ الجنتين لمفشر

وغابة السدر القليل أو الخمط؟

وعبر عن النعيم الزائل بالجنتين اللتين يتمتع بهما حساده ولم يتركوا له سوى السدر القليل، وقد استوحى ذلك من قوله تعالى:"بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل"[26]،أي ابدلت الجنتين الاولى بأكل خمط أي غير مأكول، بسبب السيل الغرم الذي أصاب جنتيهم بالأذى [27]،فوجد أن هذه الآية موافقة في تعظيم مأساته وتصوير عمق الاسى والحزن في نفسه، فبرز مقصده في الاتكاء على المضمون القرآني.

وما اشد صبر الملك الشاعر المعتمد على ما ابتلي به،إذ أحاله القدر من ملك ضحكت له الليالي الى أسير أبكته بوحشتها مكبلاً بالقيود فلم يجد إلا الصبر سلوا له ولا قدر على احتماله فيقول[28]:

يقولون صبراً لا سبيل الى الصبر

سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري

ونجد في البيت مفارقة واضحة عند الشاعر فحين يطلب منه أن يصبر يفاجئ الشاعر بمفارقة في قوله (لا سبيل إلى الصبر) وفي ذلك انتقال من مرجعية الدينية إلى مرجعية اجتماعية استلها الشاعر من واقعه المعيش داخل المجتمع. وكذلك نرى المعتمد بن عباد يردد جملة على ألسنة المسلمين حين الوقوع بلجة الخطأ قائلين

(استغفر الله) فيقول واصفا حالة في الأسر[29]:

أسر وعسر ولايسر أؤمله استغفر الله كم لله في نظر

مقتبساً قوله تعالى "واستَغْفِرِ اللّهَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً "[30].

وفي قول المعتمد بن عباد[31]:

تسير إلى أرض بها كنت مضغةً وفيها اكتست باللحم منك عظام

اقتباس من قوله سبحانه تعالى" وانظُرْ إِلَى العظَامِ كَيْفَ ننشزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً "[32]. وكذا لفظة (مضغة) التي وردت في القرآن اكثر من مرة في قوله تعالى " ثُمَّ خَلَقنا النُّطفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنا العَلَقَةَ مضغَةً فَخَلَقْنا المضغَةَ عظَماً فَكَسونا العظَمَ لَحْماً ثُم أَنشَأنَه خلْقاً إخر فَتَبَارَكَ اللهُ أَحسنُ الخلقين"[33].

ونجد في قوله البسطي اقتباساً من القرآن الكريم[34]:

ففي الذكر نص بالإجابة مفْصح

غَدا شاهداً من أعدل اشهداء

وقد وظف قوله تعالى"ادْعوني أَستَجِبْ لَكُم "[35]. والشاعر ضمن قصيدته الفاظاً قرآنية أراد منها مناجاة للخالق لطلب العفو والصفح وكذلك في قوله[36]:

يرى أَكْلَه الخنزير أفضل طَعمه ويجعل شرب الخمر أرفع ماء

فهو اقتبس من قوله تعالى " إِنَّما حرَّم عَلَيكُم الْميتَةَ والدَّم ولَحم الْخنزيرِ وما أُهلَّ بِه لغَيرِ اللّه ..."[37] .فهو بين كفر الملك بأن طعامه الخنزير وشربه الخمر وهذا محرم كما ورد في قوله تعالى.

وفي قول ابن الأبار يمدح أبا زكريا ويستشفع[38]:

أليس ولي العهد قبلتي التي

أوجه وجهي نحوها وأيمم

(أوجه وجهي) تركيب قراني أستوحاه الشاعر من قوله تعالى"إِنّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذي فَطَرَ السَّماوات والأَرْض حنيفاً..." [39] وهو في ذلك يضع ولي العهد في مكانة غاية في السمو والرفعة املاً في نيل استعطافه وانزال رحمته حينما يذكره بقوله تعالى عسى أن يطلق سراحه.

ومن تضمينات الشعراء للقرآن الكريم ما ورد فيه من قصص قرآني ومن ذلك قصة موسى وهي:

القاء ام موسى ولدها في اليم بعد وضعه في التابوت ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: " وأَوحينا إِلَى أُمِّ موسى أَنْ أَرضعيه فَإِذَا خفْت عَلَيه فَأَلْقيه في الْيَمِّ ولَا تَخافي ولَا تَحزَني إِنَّا رادُّوه إِلَيك وجاعلُوه من الْمرسلين"[40]. وقوله تعالى"إذ أَوحينا الى أمك ما يوحى،أن أقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فلْيلْقه اليم الساحل يأخذه عدو لي وعدوٌّ له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني"[41]. كل هذه الأحداث تعد عبرة وتأسياً لابن زيدون وهو في السجن يقاسي مرارته، إذ يقول[42]:

ألم يأنِ أن يبكي الغمام على مثلي؟

ويطلب ثأري البرق منحلت النَّصل ؟

أمقتولة الأجفان! مالك والها؟

ألم تُرك الأيام نجماً هوى قبلي؟

اقلي بكاءً لستِ أول حُرةٍ

طوتْ بالأسى كشحاً على مضض الثكلِ

وفي (ام موسى) عبرةٌ إذ رمَتْ به

الى اليمِ في التابوت فاعتبري واسلي

لعل المليك المجمل الصنعِ قادراً

لهُ بعد يأسٍ سوف يجعل صنعا لي

فالشاعر عندما يتذكر حال الأم التي تلقي بابنها في البحر بيدها ليلاقي مصيره تهون عليه حال، ليس هذا فقط وإنما يخبرها.

الله تعالى، كما جاء في الآية انه سيأخذه عدوٌّ لي وعدوٌّ له، إنه إتمام للحالة الصعبة التي وصفت بها أم موسى والثانية مقارنة الشاعر نفسه في ظلمات السجن مع موسى داخل التابوت في البحر فإذا كان لهذا الضيق من مخرج وان الله تعالى حفظ موسى من المخاطر وأعاده الى أمه، فلعل الشاعر يجد مخرجاً بعد أن يصفح عنه ابن جهور ويطلق سراحه[43].

ومن شكواه وبث لواعجه وما ينتابه في السجن من مشاعر يستعين بقصة موسى في موضوع السامري ومعاقبة الله له بعدم الاختلاط بالناس وملامستهم له، وموضوع ضرب الحجر بعصاه وانبجاس اثنتي عشرة عيناً منه في قوله تعالى: " وأَوْحَيْنَا إِلَى موسى إِذِ استَسْقَاهُ قَوْمُه أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحجر فَانبجستْ منْه اثْنَتَا عشْرة عيناً قد علم كُلُّ أُناسٍ مَّشْربهم "[44].

يقول ابن زيدون[45]:

ما على ظني باسٍ يجرح الدَّهر وياسو
ربُّما أشرقَ بالمر ء على الآمال ياس
ما ترى في معشرحالوا عن العهد وخاسوا
ورأوني سامريا يتقى منه المساس
اذؤب هامت بلحمي فانتهاش وانتهاس
كلهم يسأل عن حا لي، وللذئب اَعتساس
ان قسا الدهر فللماء من الصخر انبجاس

إن هذه الاشارة الصغيرة تختزن المعنى القرآني بلباقة تغني عن التفصيل، فعصا موسى التي فجرَّت من الحجر ماء بإذن الله تعالى يستعين بها أكثر من شاعر في موضوعات مختلفة.

والشاعر ابن حزم في لوعته وحسرته في بعده وعدم قربه ممن يحب تمسك بمشهد النبي يعقوب (عليه السلام) حينما جلى الحزن عنه عندما شم قميص يوسف فيقول ابن حزم في ذلك[46]:

لما منعت القرب من سيدي
ولجَّ في هَجْري ولم ينصف
صرتَ بإبصاري أثوابه
أو بعض ما قد مسه اكتفي
كذاك يعقوب نبي الهدى
اذ شقَّهُ الحزنُ على يوسف
شمَّ قميصاً جاء من عنده
وكان مكفوفاً فمنه شفي

وقد وظف قوله تعالى سبيل الحكاية " اذْهَبُواْ بِقَميصي هذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْه أَبِي يَأْتِ بَصيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمعين "[47].

ونجد الشاعر أبا الحسن البغدادي يستمد من معاني القرآن الكريم حين يشبه نفسه وقد سجن بنبي الله يونس (عليه السلام) الذي ابتلعه الحوت، وكانه بذلك يحاول تبرئة نفسه مما اتهم به من زندقة وإلحاد في قوله[2]:

فمن رأى شاعراً في السجن مطرحا
في ظلمة وهو بالبهتانِ مظلوم
ناديتَ حلمكَ والأقدار حائمةٌ
كصاحب الحوت نادى وهو مكظوم
فاحلل بيمنك ربق الاسر عن عنقي
فأنت بالفضل والإفصالِ موسوم

وقد وظف المعنى من قوله تعالى" فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم"[48].

ولابد من القول: بأن شيوع الفاظ القرآن ومعانيه وآياته في شعر شعراء الأندلس بصورة عامة والمسجونين بصورة خاصة له دلالة واضحة على تشرب الدين الاسلامي في افكار الأندلسين وثقافتهم وهوما حدا بهم الى استعمال القرآن الكريم ليكون ثيمة يحركها الشاعر المسجون لاستمالة الامير أو الخليفة أو السجان ليصل إلى استعطافه.

ب- الأحاديث النبوية الشريفة:لقد كان لـلحديث النبوي الشريف أثره في إغناء الذائقة الفنية لدى الشاعر العربي بوصفه نصاً روحياً يهدف الى خلق أفق معرفي ليسهم في اثراء البنية الشعرية بصورة تكاملية ومن الأمثلة على هذا الغنى والتكامل حالة تناسب بين الحديث النبوي الشريف " اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولاتحسوا، ولا تجسوا"[49] .وقول الشاعر (الشريف الطليق) إذ نجد أثراً واضحا للحديث النبوي في غنا الصورة الحسية المتوافرة في النص الشعري فقال الشاعر [50]:

ولا شك ان الحزن يجري لغاية

ولكن نفس المرء سيئة الظن

وقال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):" ولاتزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس؛عن عمره فيما فناه، وعن شبابه فيما أبلاه, وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وماذا عمل فيما علمه"[51].

وقال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):"ان من اشر الناس عند الله يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه"[52].

ويشير الشاعر أبو مروان الجزيري الى الحديثين السابقين طالبا من الإنسان أن يستفيد منها وينتفع بما تعلمه في سبيل الخير وفائدة الناس؛لانه سوف يحاسب يوم القيامة عن علمه ماذا عمل به فاذا لم يفد الناس بعلمه فإنه اسوؤهم عند الله ويتوفق الشاعر في توظيفه وذلك بتشبيه العلم الذي لا ينتفع منه بصلاة من غير طهارة فأنشد قائلاً[53]:

والعلم ليس بنافع اربابه

ما لم يفد عملاً وحسن تبصر

فاعمل بعلمك توف نفسك وزنها

لا ترض بالتضييع وزن المخسر

سيان عندي علم من لم يستفد

عملا به وصلاة من لم يطهر

ج- الشعيرة الدينية (الصلاة):الصلاة هي" العبادة المخصوصة المبينة حدود أوقاتها في الشريعة"[54].وتعد ركناً من أركان الاسلام وهي دعاء المرء واتصاله بخالقه بتأدية هيآتها ومعانيها في التذلل والطاعة لله ولزوم نهيه عن الفحشاء والمنكر. وأصلها الدعاء وسميت هذه العبادة لها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمنه[55].

كما جاء في قوله تعالى " واقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر[56]. وإن الشاعر المعتمد وظف الصلاة في قوله[57]:

وكنا إذا حانت لحرب فريضةٌ

ونادت بأوقات الصلاة طبول

شهدنا فكبرنا فظلت سيوفنا

تصلي بهامات العدا فتطيل

سجود على إثر الركوع متابعٍ

هناك بأرواح الكماة تسيل

لما فيها من معاني الخشوع والتقرب إلى الله... الخ ومن معانٍ شكلية يدركها المتلقي بسهولة ويسر، والشاعر أخذ منها الشكلية في اداء السجود ثم الركوع فوظف ذلك في رسم صورة للحرب أشار الشاعر إلى هذه الحرب وكأنها فريضة فهي تحمل معنى الجهاد في سبيل الله، ولفرط بطولتهم كانت سيوفهم تصلي بهامات الاعداء وهذا هو بيت القصيد فالشاعر المسجون قرب صورة السجود والركوع في الصلاة وكان موضع السجود والركوع سيوفهم هامات الاعداء وهي دلالة على كثرة الضرب.

وكذلك نجد هذا واضحاً في شعر ابن الخطيب في استعماله لمعاني الصلاة وروحها في قوله[58]:

وانفاسنا سكنت دفعة

كجهر الصلاة تلاة القنوت

اذ استعمل الشا عر المسجون ما هو متوافر عند طائفة من المسلمين في صلاتهم من الجهر والاخفات اذ يخفت المصلي صوته فيكاد لا يسمع القنوت في الصلاة الجهرية وهذا المعنى يدركه المتلقي بيسر لذا عمد الشاعر لاستعمال هذا المعنى في بيته الشعري. لقد كانت مسألة توظيف الشاعر المسجون للمرجعيات الدينية القرآنيةتتجلى بوضوح اكثر من المرجعيات الدينية الأخرى سواء كانت حديثاً أو عقائد وغيرها.

الخاتمة

يكشف هذا البحث عن جملة من النتائج المستقاة من المفردات الواردة في طيات هذا البحث وهذه النتائج هي:-

- شيوع استعمال مفردات القرآن الكريم في شعر السجون الاندلسي.
- تقمص الشاعر الاندلسي لاحدى شخصيات قصص الأنبياء وهي احد مظاهر استعمال القناع الديني.
- قلة استعمال ألفاظ الحديث الشريف في شعر السجون الاندلسي بسبب انقطاع الصلة مع الموروث اللغوي المشرقي الذي تمثله هذه المفردات.
- ظهور مستوى بياني من الألفاظ المستعملة في شعر السجون الاندلسي، متأثرة بالغرض المشبع بالانكسار والترجي.

الهوامش

1- ينظر:المضامين الدينية والتراثية في الشعر الأندلسي في القرن الرابع الهجري (رسالة ماجستير)، فائزة رضا شاهين العزاوي، جامعة تكريت، 2004م: 24.

2- م.ن: 25.

3- الثقافة الأسلامية: محمد راعب الطباخ، حلب، بيروت، ط2، 1950: 14.

4- ينظر:المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عصر المرابطين الموحدين، د. جمعة حسين يوسف الجبوري،دار صفاء للنشر والتوزيع- عمان، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط1، 2010: 83.

5- دراسة نقدية لظواهر في الشعر العربي، د. حسين علي الدخيلي، دار صادر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م :58.

6- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الحميدي أبو عبد الله محمد بن فتوح (ت 488هـ)، الدار المصرية لتأليف والترجمة، 1966م: 86.

7- المعراج/15-16.
8- ينظر: المائدة/65، ويونس/9، والحج/56.
9- يونس/ 88، والشعراء/201، والحجر/50.
10- الروم/54.
11- الفاتحة/310، والبقرة/37و 54 و 128 و160 و163.
12- الحاقة/6.
13- فصلت/16.
14- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، 1956م: مادة (صرصر).
15- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن محمد الإشبيلي، تح: محمد شوايكة، دار عمار ومؤسسة الرسالة، بيلاوت، ط1، 1983م: 179. و نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الشيخ أحمد بن مقري التلمساني، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1968م: 587/1.
16- ينظر:أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي- منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة 92- 422هـ، د. محمد شهاب العاني، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ط1، 2002: 56.
17- ديوان ابن زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبد الله، تح: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، 1960م: 362.
18- الاحزاب/ 33.
19- الشعراء وانشاد الشعر،علي الجندي، القاهرة، دار المعارف، بمصر، (د.ط)، 1967م: 61.
20- ديوان ابن زيدون: 125.
21- القلم/ 19-20.
22- الأنبياء/ 68-69.
23- ديوان ابن زيدون : 254 – 255.
24- الانعام/ 164.
25- ديوان ابن زيدون: 290.
26-سبأ/ 16.
27- ينظر: تفسير الجلالين الميسر، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، حققه وعلق عليه: د. فخر الدين قباده، ط1، 2003: 22/ 430.
28- ديوان المعتمد بن عباد, ملك اشبيلة,د.حامد عبدالمجيد,د.أحمد أحمد بدوي,راجعة:د.طه حسين , مطبعة دارالكتب المصرية القاهرة ,ط1430,5هـ-2009م: 299.
29- النساء/ 106.
30- ديوان المعتمد بن عباد: 195.
31- البقرة/ 259.
32- المؤمنون/ 14 و الحج/ 5.
33- المغرب في حلى المغرب: 212/1.
34- غافر/60.
35- المغرب في حلي المغرب: 212/1.
36- البقرة/ 173، والمائدة/3، والنحل/115.

37- ديوان ابن الأبار: 240-242.

38- الأنعام/79.

39- القصص/7.

40- طه/ 38-39.

41- ديوان ابن زيدون: 271.

42- ينظر:أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلس- منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة 92- 422هـ: 119-120.

43- الاعراف/ 160.

44- ديوان ابن زيدون: 273.

45- ملحق تاريخ الأدب الأندلسي- عصر سيادة قرطبة: د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1969م. 97.

46- سورة يوسف: 96.

47- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب, الشيخ أحمد بن مقري التلمساني، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1968،1م :4/ 49.

48- القلم/ 48.

49- سنن ابي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت 275هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،(د.ت)4: 280.

50- الحلة السيراء ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ابن الابار، تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة،ط1963،1م:221/1.

51- الجامع الصحيح (سنن الترميزي)، محمد عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (279 هـ)، تح:احمد محمد شاكر واخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 612/4.

52- سنن الدرامي، عبد اله عبد الرحمن أبو محمد الدرامي (ت 255)، تح: فواز احمد زمرلي وخالد السبع، دار الكتاب، بيروت، ط1، 1407 هـ: 93/1.

53- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك النيسابوري الثعالبي، تح، محمد قميعة، دار الكتب العلمية، ط1 ،1983م: 117-118.

54- المعجم الوسيط، قام باخراجه: إبراهيم مصطفى وأحمد حسين الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار،المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع: 544.

55- ينظر: مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت 425هـ)، تح: صفوان عدنان داودي، دار القلم دمشق- دار الشامية- بيروت، ط1، 2000: 491.

56- العنكبوت: 45.

57- ديوان المعتمد: 179- 180.

58- ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام، تح: محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1، 1973: 85.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- المضامين الدينية والتراثية في الشعر الأندلسي في القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير، فائزة رضا شاهين العزاوي، جامعة تكريت، 2004م.

- الثقافة الأسلامية، محمد راعب الطباخ، حلب، بيروت، ط2، 1950م.
- المضامين التراثية في عصر المرابطين الموجدين، د. جمعه حسين يوسف الجبوري،ط1، 2010م.
- دراسة نقدية لظواهر في الشعر العربي، د. حسين علي الدخيلي،دار صادر للنشر والتوزيع، عمان،ط1،2011م.
- جذوة المقتبس في فكر ولاة الأندلس،الحميدي أبو عبد الله محمد بن فتوح (ت 488هـ)، الدار المصرية لتأليف والترجمة، 1966م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، 1956م.
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملَح أهل الأندلس، الفتح بن محمد الإشبلي، تحقيق:محمد شوايكة، دار عمار ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1983م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،الشيخ أحمد بن مقري التلمساني، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1968،1م.
- أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلس- منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة 92- 422هـ، د.محمد شهاب العاني، دار الشؤون الثقافة العامة بغداد،ط1،بيروت، 1960م.
- الشعراء وانشاد الشعر،علي الجندي، (د.ط)، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1967م.
- تفسير الجلالين الميسر،بالإمامين جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، حققه وعلق عليه:د. فخر الدين قبادة،ط2003،1م.
- تاريخ الأدب الأندلسي- عصر سيادة قرطبة، د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1999م.
- سنن الي داود اسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت 275هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت)، 4.
- الجامع الصحيح (سنين الترمذي)، محمد عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت 279هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر واخرون، دار أحياء التراث العربي، بيروت.
- سنت الدرامي، عبد الله عبد الرحمن أبو محمد الدرامي (ت 255 هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع، دار الكتاب، بيروت،ط1، 1407هـ.
- الحلة السيراء في أشعار الأمراء، ابو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ابن الابار، تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة،ط1، 1963م.
- الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك النيسابوري تيمة الثعالبي، تحقيق: محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية،ط11، 1983م.
- المعجم الوسيط، قام باخراجه: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر ومحمد علي النجار، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.
- مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت 425هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط1، 2000م.
- ديوان المعتمد بن عباد ملك إشبيلية، د. حامد عبد المجيد، د. أحمد أحمد بدوي، راجعه: د. طه حسين، ط5، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، 1430هـ - 2009م.
- ديوان الصّيب والجهام والماضي والكهام:تحقيق:محمد الشريف قاهر،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،الجزائر، ط1973،1مَ.